

## الكتب والطبعات ومناهج المؤلفين طباعات كتاب (فضائل القرآن) لابن كثير

**السؤال:** ما أفضل طبعة لكتاب (فضائل القرآن) لابن كثير -رحمه الله-؟

**الجواب:** (فضائل القرآن) للحافظ ابن كثير مبناه على كتاب الفضائل من (صحيح البخاري)، وأضاف إليه أشياء من كلامه ومن الأحاديث والآثار التي لم يذكرها البخاري في صحيحه، هذا الكتاب طبع لأول مرة في مطبعة المنار بعناية الشيخ محمد رشيد رضا ذيلًا للتفسير الذي طبعه، حيث طبع (تفسير ابن كثير) ومعه (تفسير البغوي) وجعل الفضائل ذيلًا له؛ لأنه وجد نسخة في مكة هذا وضعها: تفسير ابن كثير وبعده كالذيل له الفضائل.

ثم طبع الشيخ محمد رشيد رضا (الفضائل) طبعة مفردة في مطبعة المنار، وكون كتاب الفضائل في آخر كتاب التفسير له ما يدل عليه، وعليه مشى الشيخ محمد رشيد رضا، وكذلك الطبعة الحلبية الأولى، وفي بعض النسخ -وهي موثقة أيضًا- جعل الفضائل مقدمة للتفسير، ففي بعضها جعل ذيلًا للتفسير، وفي بعضها جعل مقدمة للتفسير.

الإمام البخاري -رحمه الله- جعل الفضائل بعد التفسير، فلما انتهى من التفسير تكلم على فضائل القرآن، فاقتفى أثره ابن كثير في أول الأمر، فجعل الفضائل بعد التفسير، ثم اقتضى نظره بعد ذلك بمدة أن يجعل الفضائل قبل التفسير، ووجد بعض النسخ المتأخرة من التفسير جعل فيها الفضائل قبل التفسير؛ لأن ذكر الفضائل يدعو إلى العمل، ويحذو إلى متابعة النظر والقراءة في هذا التفسير، فجعله أولًا.

وليس هذا تصرفًا من النساخ؛ لأن هناك إشارات في كتاب الفضائل، ففي بعض النسخ يقول الحافظ ابن كثير: وقد تقدم بحث هذه المسألة في سورة كذا، مما يدل على أنه ذيل، وفي بعض النسخ يقول: وسيأتي الكلام على هذه المسألة في تفسير سورة كذا، مما يدل على أنه من صنيعه -رحمه الله-، وأنه مرة جعله في الآخر، ثم ترجح له أن يجعله في الأول، ولكل من التصرفين ما يؤيده.

على كل حال الطباعات المتأخرة التي وجد بعض المحققين لها نسخًا جعل فيها الفضائل في أول التفسير، اعتمدوا ذلك ومشوا عليه، وفي طبعة الحلبي جعل الفضائل في آخر التفسير، وكذلك دار الأندلس حينما طبعوا تفسير ابن كثير جعلوه في الآخر.

وأما مفردًا فطبعه الشيخ محمد رشيد رضا -رحمه الله- في جزء مفرد، والكتاب ينبغي لطالب العلم أن يعتني به؛ لأن فيه فوائد في غاية الأهمية لطالب القرآن ومزاول التفسير، ويضيف إليه (التبيان في آداب حملة القرآن) للنووي، ويضيف إليهما (التذكار في أفضل الأذكار) للقرطبي، ومقدمات التفاسير المطولة فيها شيء مما يخدم هذا الجانب، لكن هذه كتب مفردة (فضائل القرآن) للحافظ ابن كثير، و(التبيان) للنووي، و(التذكار) للقرطبي، وهناك كتب أُلفت في فضائل القرآن للمتقدمين كأبي عبيد، وابن الضريس، وغيرهما.

المصدر: برنامج فتاوى نور على الدرب، الحلقة الثلاثون بعد المائة ١٤٣٤/٤/٢٦ هـ